The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 65—67	سِفْر المزامير (المَزامير ~~65~~ 67)
#D_20081208	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 659
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الخامِسِ والسِّتِّين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

يَقولُ داوُد: "يَا سَامِعَ الصَّلاةِ، إلَيْكَ يَأتِي كُلُّ بَشَرٍ". وَيا لَهُ مِنْ لَقَبٍ مُبارَكٍ للهِ! فَهُناكَ شَخْصٌ واحِدٌ يَسْتَطيعُ أنْ يَسْمَعَ صَلواتِنا وَيَسْتَجيبَ لِطِلْباتِنا. أجَلْ يا صَديقي، إنَّهُ اللهُ المُحِبُّ الَّذي يُريدُ أنَّ الجَميعَ يَخْلُصون وإلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ يُقْبِلون.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 65 و 66 و 67، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلْنا، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ الخامِسِ والسِّتِّين، وَهُوَ مَزْمورٌ لداوُد. أمَّا عُنْوانُ هذا المَزمورِ فَهُوَ: "لإمَامِ الْمُغَنِّينَ. مَزْمُورٌ لِدَاوُدَ. تَسْبِيحَةٌ". ورُبَّما نَظَمَ داودُ هذا المَزمورَ لِيَتَغَنَّى بهِ الشَّعْبُ في عيدِ الفَطيرِ في الرَّبيع، أوْ في عيدِ المَظالِ في الخَريف.

وَيَقولُ داودُ في الأعْداد 1 4 مِنْ هذا المَزمور:

لَكَ يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ يَا اَللهُ فِي صِهْيَوْنَ، وَلَكَ يُوفَى النَّذْرُ. يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ، إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ. آثَامٌ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيَّ. مَعَاصِينَا أَنْتَ تُكَفِّرُ عَنْهَا. طُوبَى لِلَّذِي تَخْتَارُهُ وَتُقَرِّبُهُ لِيَسْكُنَ فِي دِيَارِكَ. لَنَشْبَعَنَّ مِنْ خَيْرِ بَيْتِكَ، قُدْسِ هَيْكَلِكَ.

فَالتَّسبيحُ يَليقُ بإلهِنا المُحِبِّ والمُنْعِمِ والأمين. فقد قَرأنا في المَزمورِ التَّاسِعِ عَشَر: "اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ". فإنْ كانتِ الخَليقَةُ تُسَبِّحُ اللهَ وتُمَجِّدُهُ، كَمْ بالحَرِيِّ يَنبغي لنا نحنُ أنْ نُسَبِّحَهُ على شَخْصِهِ وَصِفاتِهِ وَأعْمالِهِ. فَمَراحِمُ الرَّبِّ، يا أصْدقائي، هِيَ أعْظَمُ مِنْ أنْ تُنْسَى. لذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نُسَبِّحَهُ دائمًا.

ويَقولُ داودُ أيضًا للرَّبِّ: "وَلَكَ يُوفَى النَّذْرُ". فالكِتابُ المقدَّسُ يُوْصينا بأنْ نُوْفي نُذورَنا. فَنَحْنُ لَسْنا مُطالَبينَ بأيِّ نَذْرٍ. ولكِنْ إذا نَذَرْنا نَذْرًا، يَجِبُ علينا أنْ نَفي بِنَذْرِنا لأنَّ اللهَ سَيَسألُنا عَنْهُ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ: "يَا سَامِعَ الصَّلاَةِ، إِلَيْكَ يَأْتِي كُلُّ بَشَرٍ". وهَذا وَصْفٌ للهِ ولِطَبيعَتِهِ. فَهُوَ سَامِعُ الصَّلاةِ لا في الماضِي فقط، بَلْ في الحاضِرِ والمُستقبلِ أيضًا. ويا لَهُ مِنْ لَقَبٍ جَميلٍ للهِ الَّذي يُسَرُّ بأنْ يَسْمَعَ صَلَواتِنا ويَسْتَجيب. والكِتابُ المقدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يَفْعَلَ أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أوْ نَفْتَكِر. فقد قالَ يَسوعُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ إنْجيل مَتَّى: "اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لأنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!" وقد قالَ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 5: 14 و 15: "وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ". ونَقرأُ أيضًا في إنْجيل لوقا 18: 1 "يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ".

ونُلاحِظُ هُنا أنَّ داودَ يَقولُ "يا سامِعَ الصَّلاةِ، إليكَ يأتي كُلُّ بَشَر". فالنَّاسُ مِنْ كُلِّ قَبيلَةٍ وَأُمَّةٍ ولِسانٍ تَستطيعُ أنْ تَأتي إلى اللهِ مِنْ خِلالِ المَسيح. فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالَةِ إلى

العِبرانِيِّين 4: 16: "فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ". فاللهُ يَعْرِفُ ضَعْفَنا وَحاجَتَنا إليهِ. وَهُوَ يَسْمَعُ الصَّلاةَ وَيَسْتَجيب لأَنَّهُ (كَما نَقرأُ في المَزمورِ المِئَةِ والخامِسِ والأربَعين): "حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ ... وَصَالِحٌ لِلْكُلِّ، وَمَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ". وَيَقولُ المُرَنِّمُ في المَزمورِ نَفْسِهِ: "اَلرَّبُّ عَاضِدٌ كُلَّ السَّاقِطِينَ، وَمُقَوِّمٌ كُلَّ الْمُنْحَنِينَ. أَعْيُنُ الْكُلِّ إِيَّاكَ تَتَرَجَّى، وَأَنْتَ تُعْطِيهِمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ. تَفْتَحُ يَدَكَ فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضًى".

ثُمَّ يَقولُ داود: "آثامٌ قَدْ قَوِيَتْ عَلَيَّ. مَعَاصِينَا أَنْتَ تُكَفِّرُ عَنْهَا. طُوبَى لِلَّذِي تَخْتَارُهُ وَتُقَرِّبُهُ لِيَسْكُنَ فِي دِيَارِكَ. لَنَشْبَعَنَّ مِنْ خَيْرِ بَيْتِكَ، قُدْسِ هَيْكَلِكَ". فنحنُ جَميعُنا خُطاة وَنَستَحِقُّ العِقابَ الإلٰهيَّ. ولكِنَّ المُرَنِّمَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ أَعَدَّ فِدْيَةً قادِرَةً أَنْ تُكَفِّرَ عَنْ مَعاصينا جَميعًا. فإذا نَظَرْنا إلى أَنْفُسِنا لَنْ نَرى إلَّا الهَزيمَةَ. ولكِنَّنا يَعْظُمُ انْتِصارُنا بالذي أَحَبَّنا. فَهُوَ الَّذي يَخْتارُنا، وَيُكَفِّرُ عَنْ مَعاصينا، وَيُقَرِّبُنا لِنَسْكُنَ في دِيارِهِ. فنحنُ لا نَستَطيعُ أَنْ نَأتي إلى اللهِ مِنْ تِلْقاءِ أَنْفُسِنا. فقد قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 6: 44: "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ". وَإِذْ نَسْكُنُ في دِيارِهِ فإنَّهُ يُعامِلُنا كالبَنينَ فَنَشْبَعُ مِنْ خَيْرِ بَيْتِهِ لأَنَّ أَمامَهُ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِهِ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعْداد 5 8:

بِمَخَاوِفَ فِي الْعَدْلِ تَسْتَجِيبُنَا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا، يَا مُتَّكَلَ جَمِيعِ أَقَاصِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ الْبَعِيدَةِ. الْمُثْبِتُ الْجِبَالَ بِقُوَّتِهِ، الْمُتَنَطِّقُ بِالْقُدْرَةِ، الْمُهْدِّئُ عَجِيجَ الْبِحَارِ، عَجِيجَ أَمْوَاجِهَا، وَضَجِيجَ الأُمَمِ. وَتَخَافُ سُكَّانُ الأَقَاصِي مِنْ آيَاتِكَ. تَجْعَلُ مَطَالِعَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ تَبْتَهِجُ.

فاللهُ، يا أحِبَّائي، يَتَمَجَّدُ مِنْ خِلالِ اسْتِجابَةِ صَلَواتِنا. وحينَ يَسْتَجيبُ لِصَلَواتِنا ويُخَلِّصَنا مِنْ أَعْدائِنا، فإنَّ اسْتِجابَتَهُ تلكَ تَكونُ مُخيفَةً لَهُمْ. فَهُوَ الدَّيَّانُ العادِلُ الَّذي يُجازي مُضايقينا ضِيْقًا. وَهُوَ إلهُ خَلاصِنا وَمُتَّكَلُ جَميعِ البَشَر.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 9 13:

تَعَهَّدْتَ الأَرْضَ وَجَعَلْتَهَا تَفِيضُ. تُغْنِيهَا جِدًّا. سَوَاقِي اللهِ مَلآنَةٌ مَاءً. تُهَيِّئُ طَعَامَهُمْ لأَنَّكَ هكَذَا تُعِدُّهَا. أَرْوِ أَتْلاَمَهَا. مَهِّدْ أَخَادِيدَهَا. بِالْغُيُوثِ تُحَلِّلُهَا. تُبَارِكُ غَلَّتَهَا. كَلَّلْتَ السَّنَةَ بِجُودِكَ، وَآثَارُكَ تَقْطُرُ دَسَمًا. تَقْطُرُ مَرَاعِي الْبَرِّيَّةِ، وَتَتَنَطَّقُ الآكَامُ بِالْبَهْجَةِ. اكْتَسَتِ الْمُرُوجُ غَنَمًا، وَالأَوْدِيَةُ تَتَعَطَّفُ بُرًّا. تَهْتِفُ وَأَيْضًا تُغَنِّي.

فاللهُ الَّذي خَلَقَ الأَرْضَ يَتَعَهَّدُها وَيَفْتَقِدُها بالرَّحْمَةِ. وَهَذا يَدْعونا إلى تَسْبيحِهِ وَحَمْدِهِ دائمًا. فَكُلُّ "عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي

لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ". وحَقًّا إنَّ الرَّبَّ هُوَ الَّذي يُكَلِّلُ أيَّامَنا وَسَنَواتِ حَياتِنا بِجودِهِ وَصَلاحِهِ وَخَيْرِهِ. وَهَذا المَزمورُ هُوَ مَزْمورٌ نَبَوِيٌّ لأنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أزْمِنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيءٍ. وكانَ الأنْبياءُ قَدْ تَنَبَّأوا عَنْ مَجيءِ الملكوتِ والبَرَكاتِ المُرْتَبِطَةِ بِهِ. آمين.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّادِسِ وَالسِّتِّين. أمَّا عُنْوانُ المَزمورِ فَهُوَ: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ. تَسْبِيحَةٌ". فَقَدْ كانَ هَذا المَزمورُ جَديرًا بأنْ يُعْهَدَ بِهِ إلى رَئيسِ المُرَنِّمين. وكانَ المُصَلُّونَ يُرَدِّدونَ هذا المَزمورَ كَنشيدٍ. أمَّا ناظِمُ المَزمورِ فغَيْرَ مَعروفٍ.

وَيقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4:

اِهْتِفِي للهِ يَا كُلَّ الأَرْضِ! رَنِّمُوا بِمَجْدِ اسْمِهِ. اجْعَلُوا تَسْبِيحَهُ مُمَجَّدًا. قُولُوا للهِ: «مَا أَهْيَبَ أَعْمَالَكَ! مِنْ عِظَمِ قُوَّتِكَ تَتَمَلَّقُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ. كُلُّ الأَرْضِ تَسْجُدُ لَكَ وَتُرَنِّمُ لَكَ. تُرَنِّمُ لاسْمِكَ». سِلاَهْ.

إذًا، نَجِدُ هُنا دَعْوَةً مُوَجَّهَةً إلى كُلِّ الأرْضِ، أيْ إلى جَميعِ الأُمَمِ، لِكَيْ يَشْتَرِكوا مَعًا في الهُتافِ للهِ وَتَمْجيدِ اسْمَهُ القُدُّوس. فلا يَكْفي أنْ نَشْكُرَ اللهَ لأجْلِ إحْسانِهِ إلينا، بل يجبُ علينا أنْ نُعَظِّمَهُ لأجْلِ شَخْصِهِ وَصِفاتِهِ وَأعْمالِهِ العَظيمَةِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ سِفْرِ النَّبِيِّ إشَعْياء إذْ نَقرأ: "رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ»".

وَلا يَكْتَفي المُرَنِّمُ بأنْ يَدْعو الأُمَمَ إلى تَسْبيحِ اللهِ وَتَمْجيدِهِ، بل إنَّهُ يَضَعُ كَلِماتِ التَّسْبيحِ في أفْواهِهِمْ قائلًا: "قُولُوا للهِ: «مَا أَهْيَبَ أَعْمَالَكَ! مِنْ عِظَمِ قُوَّتِكَ تَتَمَلَّقُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ. كُلُّ الأَرْضِ تَسْجُدُ لَكَ وَتُرَنِّمُ لَكَ. تُرَنِّمُ لاسْمِكَ»". فَأعْمالُ اللهِ الَّتي تُفَرِّحُ المُؤمِنينَ هِيَ ذاتُ الأعْمالِ الَّتي تُرْهِبُ أعْداءَهُ. فأعْمالُهُ عَجيبَة. واللهُ لا مَثيلَ لَهُ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ في المَزمور 86: 8 10: "لاَ مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ، وَلاَ مِثْلَ أَعْمَالِكَ. ... كُلُّ الأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبُّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ. لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ". كذلكَ، فإنَّ كُلَّ الأرْضِ تَسْجُدُ للرَّبِّ وَتُرَنِّمُ لَهُ وَلاسْمِهِ العَظيم.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 7:

هَلُمَّ انْظُرُوا أَعْمَالَ اللهِ. فِعْلُهُ الْمُرْهِبُ نَحْوَ بَنِي آدَمَ! حَوَّلَ الْبَحْرَ إِلَى يَبَسٍ، وَفِي النَّهْرِ عَبَرُوا بِالرِّجْلِ. هُنَاكَ فَرِحْنَا بِهِ. مُتَسَلِّطٌ بِقُوَّتِهِ إِلَى الدَّهْرِ. عَيْنَاهُ تُرَاقِبَانِ الأُمَمَ. الْمُتَمَرِّدُونَ لاَ يَرْفَعُونَ أَنْفُسَهُمْ. سِلاَهْ.

فالمُرَنِّمُ يَدْعو الأُمَمَ أيْضًا إلى التَّأمُّلِ في أعْمالِ اللهِ. فأعْمالُ اللهِ العَجيبَة تَسْتَحِقُّ الوَقْفَة وَالتَّأمُّلَ لأنَّها تَعْكِسُ طَبيعَتَهُ وَقُدْرَتَهُ وَعنايَتَهُ الإلهيَّة بِشَعْبِهِ. فَهُوَ الَّذي حَوَّلَ البَحْرَ إلى يابِسَةٍ. وَقَدْ حَدَثَ ذلكَ عِنْدَما هَمَّ بَنو إسرائيلَ بِعُبورِ البَحْرِ الأحْمَرِ بَعْدَ خُروجِهِمْ مِنْ أرْضِ مِصْرَ. وَقَدْ كانَ عُبورُهُمْ سَبَبَ فَرَحٍ لَهُمْ، وَسَبَبَ فَزَعٍ لِجَيْشِ فِرْعَوْن.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ أيضًا: "وَفي النَّهْرِ عَبَروا بالرِّجْلِ". وقد حَدَثَ ذلكَ في زَمَنِ قِيادَةِ يَشوعَ لِبَني إسرائيل إذْ نَقرأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ سِفْرِ يَشوعَ: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَأْمُرِ الْكَهَنَةَ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ قَائِلاً: عِنْدَمَا تَأْتُونَ إِلَى ضَفَّةِ مِيَاهِ الأُرْدُنِّ تَقِفُونَ فِي الأُرْدُنِّ». فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا وَاسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ». ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. هُوَذَا تَابُوتُ عَهْدِ سَيِّدِ كُلِّ الأَرْضِ عَابِرٌ أَمَامَكُمْ فِي الأُرْدُنِّ. فَالآنَ انْتَخِبُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. وَيَكُونُ حِينَمَا تَسْتَقِرُّ بُطُونُ أَقْدَامِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الرَّبِّ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا فِي مِيَاهِ الأُرْدُنِّ، أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ، الْمِيَاهَ الْمُنْحَدِرَةَ مِنْ فَوْقُ، تَنْفَلِقُ وَتَقِفُ نَدًّا وَاحِدًا»". وَقَدْ حَدَثَ ذلكَ وَعَبَرَ بَنو إسرائيلَ إلى الجِهَةِ الأُخرى مِنْ نَهْرِ الأُرْدُنِّ.

ونَقرأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ سِفْرِ يَشوع: "وَعِنْدَمَا سَمِعَ جَمِيعُ مُلُوكِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، وَجَمِيعُ مُلُوكِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ عَلَى الْبَحْرِ، أَنَّ الرَّبَّ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى عَبَرْنَا، ذَابَتْ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ تَبْقَ فِيهِمْ رُوحٌ بَعْدُ مِنْ جَرَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ". لذلكَ فإنَّ سُلْطانَ اللهِ هُوَ سُلْطانٌ أبَدِيٌّ. وَعَيْناهُ تُراقِبانِ الأُمَم. فَيَكْفي أنْ يَنْظُرَ المُتَمَرِّدونَ إلى قُدْرَةِ اللهِ لِيُدْرِكوا أنَّهُمْ لا يَسْتَطيعونَ أنْ يَقِفوا أمَامَهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 12:

بَارِكُوا إِلهَنَا يَا أَيُّهَا الشُّعُوبُ، وَسَمِّعُوا صَوْتَ تَسْبِيحِهِ. الْجَاعِلِ أَنْفُسَنَا فِي الْحَيَاةِ، وَلَمْ يُسَلِّمْ أَرْجُلَنَا إِلَى الزَّلَلِ. لأَنَّكَ جَرَّبْتَنَا يَا اَللهُ. مَحَصْتَنَا كَمَحْصِ الْفِضَّةِ. أَدْخَلْتَنَا إِلَى الشَّبَكَةِ. جَعَلْتَ ضَغْطًا عَلَى مُتُونِنَا. رَكَّبْتَ أُنَاسًا عَلَى رُؤُوسِنَا. دَخَلْنَا فِي النَّارِ وَالْمَاءِ، ثُمَّ أَخْرَجْتَنَا إِلَى الْخِصْبِ.

وَمِنَ الواضِحِ أنَّ الدَّعْوَةَ هُنا مُوَجَّهَةٌ إلى شَعْبِ اللهِ تَحْديدًا لِكَيْ يُسَبِّحوا اللهَ لأجْلِ خَلاصِهِ. فَهُوَ الَّذي يَحْفَظُ حَياةَ شَعْبِهِ. وَهُوَ الَّذي يَحْفَظُنا ثابِتينَ وَغَيْرَ مُتَزَعْزِعين. وَهُوَ الَّذي يُمَحِّصُنا كَمَحْصِ الفِضَّةِ. فقد كانَتِ الفِضَّةُ تَمُرُّ بعمليَّةِ تَنْقِيَةٍ مُتَعَدِّدَةِ المَراحِلِ إلى أنْ تَخْرُجَ صَافِيَةً وَخالِيَةً مِنَ الشَّوائِبِ والمَعادِنِ الرَّخيصَةِ. كذلكَ فإنَّ اللهَ يَسْمَحُ للمؤمِنينَ أنْ يُمَحَّصُوا مِنْ خِلالِ التَّجارِبِ. وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّ نِيرانَ التَّجارِبِ لا تُؤثِّرُ سَلْبِيًّا في الفِضَّةِ نَفْسِها، بلْ هِيَ تُنَقِّيها مِنَ الشَّوائِبِ. وفي النِّهايَةِ، فإنَّ اللهَ الَّذي يَسْمَحُ بالتَّجارِبِ في حَياتِنا هُوَ الَّذي يُخْرِجُنا إلى الخِصْبِ والنُّضْجِ والتَّعْزِيَةِ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 13 15:

أَدْخُلُ إِلَى بَيْتِكَ بِمُحْرَقَاتٍ، أُوفِيكَ نُذُورِي الَّتِي نَطَقَتْ بِهَا شَفَتَايَ، وَتَكَلَّمَ بِهَا فَمِي فِي ضِيقِي. أُصْعِدُ لَكَ مُحْرَقَاتٍ سَمِينَةً مَعَ بُخُورِ كِبَاشٍ. أُقَدِّمُ بَقَرًا مَعَ تُيُوسٍ. سِلاَهْ.

فبعدَ أنْ دَعا المُرَنِّمُ الأُمَمَ والشُّعوبَ إلى تَسْبيحِ الرَّبِّ، فإنَّهُ يَقومُ هُوَ شَخْصِيًّا بذلكَ. وَمَعَ أنَّ العِبادَةَ الجُمْهوريَّةَ أوِ الجَماعِيَّةَ جَميلَةٌ ورائعةٌ، فإنَّ العِبادَةَ الفَرديَّةَ رائعةٌ جِدًّا أيضًا.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 16 20:

هَلُمَّ اسْمَعُوا فَأُخْبِرَكُمْ يَا كُلَّ الْخَائِفِينَ اللهَ بِمَا صَنَعَ لِنَفْسِي. صَرَخْتُ إِلَيْهِ بِفَمِي، وَتَبْجِيلٌ عَلَى لِسَانِي. إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ. لكِنْ قَدْ سَمِعَ اللهُ. أَصْغَى إِلَى صَوْتِ صَلاَتِي. مُبَارَكٌ اللهُ، الَّذِي لَمْ يُبْعِدْ صَلاَتِي وَلاَ رَحْمَتَهُ عَنِّي.

يَشْهَدُ المُرَنِّمُ هُنا عَنْ عَمَلِ اللهِ العَظيمِ في حَياتِهِ. فَقَدْ صَرَخَ إلى الرَّبِّ فاسْتَجابَ لَهُ. وَهُوَ يَقولُ: "إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ". فالخَطِيَّةُ تُعيقُ صَلواتِنا. وَلَكِنَّهُ يَقولُ إِنَّ اللهَ أَصْغى إلى صَوْتِ صَلاتِهِ. وَهُوَ يُبارِكُ اللهَ لأَنَّهُ لَمْ يُبْعِدْ صَلاتَهُ وَلا رَحْمَتَهُ عَنْهُ. وَنَحْنُ نَضُمُّ صَوْتَنا إلى صَوْتِ المُرَنِّمَ وَنُبارِكُ اللهَ لأَنَّهُ يَسْمَعُ صَلواتِنا وَيَسْتَجيب، وَلأَنَّهُ يُسْبِغُ رَحْمَتَهُ عَلَينا دائِمًا. آمين.

وَنَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمور السَّابع وَالسِّتِّين، وَهُوَ بِعُنوان: "لِإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «ذَوَاتِ الأَوْتَارِ». مَزْمُورٌ. تَسْبِيحَةٌ". وَلا نَجِدُ هُنا اسْمَ ناظِمِ المَزمور. وَمِنَ المُرَجَّحِ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كاتِبُ المَزمورِ السَّابِق. وَيَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني:

لِيَتَحَنَّنِ اللهُ عَلَيْنَا وَلْيُبَارِكْنَا. لِيُنِرْ بِوَجْهِهِ عَلَيْنَا. سِلاَهْ. لِكَيْ يُعْرَفَ فِي الأَرْضِ طَرِيقُكَ، وَفِي كُلِّ الأُمَمِ خَلاَصُكَ.

إذًا، يَبتدِئُ المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ بِطَلَبِ الرَّحْمَةِ مِنَ اللهِ قائلًا: "لِيَتَحَنَّنِ اللهُ عَلَيْنَا وَلْيُبَارِكْنَا". وَما أحْوَجَنا جَميعًا إلى غُفْرانِ اللهِ وَبَرَكَتِهِ في حَياتِنا. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا: "لِيُنِرْ بِوَجْهِهِ عَلَيْنَا". وَهذا لَنْ يَحْدُثَ إلَّا إذا كُنَّا مَرْضِيِّينَ أمَامَهُ. ولكِنْ لِماذا يَطْلُبُ المُرَنِّمُ ذلكَ؟ يُجيبُ المُرَنِّمُ عَنْ هذا السُّؤالِ قائلًا: "لِكَيْ يُعْرَفَ فِي الأَرْضِ طَرِيقُكَ، وَفِي كُلِّ الأُمَمِ خَلاَصُكَ". بِعِبارةٍ أُخرى، فإنَّ اللهَ يُبارِكُنا لِنَكونَ بَرَكَةً للآخَرين. لذلكَ، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَشْهَدَ عَنْ عَمَلِ الربِّ في حياتِنا وأنْ نُخْبِرَ النَّاسَ جَميعًا كَمْ صَنَعَ الربُّ بِنا وَرَحِمَنا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ والرَّابِع:

يَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ يَا اَللهُ. يَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ كُلُّهُمْ. تَفْرَحُ وَتَبْتَهِجُ الأُمَمُ لأَنَّكَ تَدِينُ الشُّعُوبَ بِالاسْتِقَامَةِ، وَأُمَمَ الأَرْضِ تَهْدِيهِمْ. سِلاَهْ.

فلا يَسَعُ الإنْسانَ الَّذي اخْتَبَرَ جُوْدَ الربِّ وَصَلاحَهُ إلَّا أنْ يَحْمَدَهُ بِفَرَحٍ وابْتهاج. فاخْتبارُ الخَلاصِ يَمْلأُ القَلْبَ فَرَحًا وَسُرورًا.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 7:

يَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ يَا اَللهُ. يَحْمَدُكَ الشُّعُوبُ كُلُّهُمْ. الأَرْضُ أَعْطَتْ غَلَّتَهَا. يُبَارِكُنَا اللهُ إِلهُنَا. يُبَارِكُنَا اللهُ، وَتَخْشَاهُ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ.

إنَّ هذا التَّكرارَ ليسَ باطلًا، يا أحبَّائي. فالمُرَنِّمُ لا يَجِدُ ما يُفَرِّحُ قَلْبَهُ أكْثَرَ مِنْ أنْ تَشْتَرِكَ الشُّعوبُ في تَسْبيحِ الرَّبِّ. فَهُوَ مُخَلِّصُ جَميعِ النَّاس. وَهُوَ مَصْدَرُ كُلِّ بَرَكَةٍ في حَياتِنا نَحْنُ المُؤمِنين. وفي ضَوْءِ قَداسَةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ، فإنَّ كُلَّ أقاصي الأرْضِ تَخْشاهُ. آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

هل تَشْعُرُ، يا صَديقي، أنَّكَ تُشْبِهُ السَّمَكَةَ الَّتي وَقَعَتْ في شَبَكَةِ الصَّيَّادِ، أوْ تُشْبِهُ الطَّيْرَ الَّذي وَقَعَ في فَخِّ الصَّيَّادِ؟ وَهَلْ تَشْعُرُ أنَّ الآلامَ والضِّيقاتِ هِيَ أكْبَرُ مِنْ قُدْرَتِكَ على الاحْتِمال؟ إذًا، تَذَكَّرْ كَلِماتِ المَزمورِ السَّادِسِ والسِتِّين: "لأَنَّكَ جَرَّبْتَنَا يَا اَللهُ. مَحَصْتَنَا كَمَحْصِ الْفِضَّةِ. أَدْخَلْتَنَا إِلَى الشَّبَكَةِ. جَعَلْتَ ضَغْطًا عَلَى مُتُونِنَا. رَكَّبْتَ أُنَاسًا عَلَى رُؤُوسِنَا. دَخَلْنَا فِي النَّارِ وَالْمَاءِ، ثُمَّ أَخْرَجْتَنَا إِلَى الْخِصْبِ".

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ يَتَحَنَّنَ اللهُ عَلَيْكَ، وَيُبَارِكَكَ، ويُنِرْ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ. فاللهُ يُحِبُّكَ وَيُريدُ أنْ تَتَمَتَّعَ بِشَرِكَةٍ حُلْوَةٍ مَعَهُ. وَهَذا يَتَطَلَّبُ مِنْكَ أنْ تَتْرُكَ حَياةَ الخَطِيَّةِ، وَأنْ تَقْبَلَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ وَرَبًّا على حَياتِكَ. آمين.